

مولانا محمد بشير السيكوتي رحمه الله : حارس اللغة العربية في باكستان

* الدكتور حارث مبین

* محمد ساجد

The national language in Pakistan is Urdu and official language is English but no Muslim citizen can deny the importance of Arabic language. Every Muslim has a deep love for Arabic language and also has a strong ambition to learn it especially for the purpose of understanding the Holy Quran. But the typical way to learn Arabic, which is practised in Arabic Madrasas is long and tiresome. So, the people take Arabic as a difficult and complicated language and unluckily, find themselves incapable to learn it. Maulana Muhammad Bashir al Sialkoti introduced a modern methodology and a new easy and fruitful syllabi, compiled by himself to teach Arabic language. Thousands of Pakistani people benefitted from his scholarly contribution. Even the Arab scholars appreciated his remarkable work in this regard and gave him the title of " the defender of Arabic language in Pakistan". In the following pages a brief introduction of Maulana Muhammad Bashir al Sialkoti's life and concise summary of his contribution in the field of Arabic language is being presented.

من الشخصيات التي تقوم بأعمال باهرة مجيدة ذات منافع جمّة ، يتأثر منها الشعب على أوسع نطاق ، وتكون مآثرها ثابتة على أوراق التاريخ دهرًا مديدًا ، و تتجلى قلوب العلماء بتذكارها الحلوة الجاذبة ، وأذهان الطلاب العطاش المتحمسين تتنور برشحات أعلامها. و من مساعي هذه الشخصيات تشكّل الأقسام و يظهر في زيّ جميل و تقوم على مكان كريم و ينحل في عصر مبارك نتيجة اتباع الخطوات المرسومة من قبل هذه العبقريات الأفاضل. الأقسام المثقفة تهتمّ بالحفاظ على تراثها القيّمة و تقوم بالإشادة على مساعيها الجبارة المضيئة في تطوّر هذه الأقسام. الأقسام السعيدة لا تضع مساهمات هؤلاء الأبطال بالتغافل والإهمال ، كى لاتكون منتوجات السلف الثمينة نسيًا منسيا بل تقدرها حق قدرها وتثني على أصحابها. من هذه الشخصيات مولانا محمد بشير السيكوتي رحمه الله الذي قضى نجه وأدى واجبه و حاز قصبات سبق وأعلى كلمة اللغة العربية في باكستان ، وقام بالحفاظ

* الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بنجاب، لاهور

* محاضر اللغة العربية بالكلية الحكومية للدراسات العليا خانيوال

عليها من التشويه والحو ، و حبب اللغة العربية إلى الشعب الباكستاني ، وسهّلها و حسّنها وزيّنها أمام طالبيها المضطربين الذين هم عشاق اللغة العربية ويهمّون استخدام اللغة العربية و اتقانها كلغة حية حاكمة في البيوت والشوارع والمكاتب والمحاكم.مولانا محمد بشير السيكالكوٲى رحمه الله كرّس نفسه لنشر اللغة العربية وحاول بكل وسعه إمطة الأذى والمعوقات في سبل تعلّمها و استخدامها. شاهد العالم العربي والإسلامي محاولات مولانا محمد بشير السيكالكوٲى رحمه الله الناجحة في رحب لغة الضاد ، وشهد العلماء البارزون والخبراء المنصفون من العالم العربي أنّ مولانا محمد بشير السيكالكوٲى حارس اللغة العربية في باكستان لا يستطيع أن يغمض نظره عن حالتها السقيمة و هيئتها الرديئة في استخدامها في أي مجال من الحياة كما قال عنه " عبد الملك الطيّب " سفير يمن الجماهيرية العربية آنذاك ، "أين أنت يا حارس اللغة العربية ؟ تعال معي ، انظر ماذا كتبوا؟ قال هذا عندما وجد الأعلاط في اللافتات الترحيبية وقت ورود باكستان أحد رئيس الوزراء من العالم العربي.و في اللافتات كانت العبارة مكتوبة هكذا:

" مرحبا بضيف الكريم " (1)

كلمات السفير للشيخ محمد بشير تدلّ على مساعيه في هذا الصدد وأيضا وتكشف عن قدر مولانا محمد بشير السيكالكوٲى عند أبناء العروبة ومترلته الرفيعة. في الأوراق الآتية نحاول إلقاء الضوء المنير علي شخصية مولانا الممدوح رحمه الله ومساهماته المضيئة.

أولا: نبين أحواله الشخصية من المولد إلى الممات.

ثانيا: نناقش خدماته المطبوعة.

حياة مولانا محمد بشير السيكالكوٲى رحمه الله:

ولد مولانا محمد بشير السيكالكوٲى رحمه الله في سنة 1946 الميلادية في قرية"بھارة"(2) التي تقع في منطقة "دسكة" بمدينة سيالكوت في شرق إقليم بنجاب على حدود باكستان وامارة جامو وكشمير المختلة.هذه المنطقة خصبة زراعية لها صيت دوي في أطراف الوطن وأكنافها لمآءها العذب الزلال البارد والوفير.الأرز الجيّد من أهمّ إنتاج هذه المنطقة الزراعية.اليوم مدينة سيالكوت من أجمل مدن باكستان من

حيث المباني والشوارع كما هي أكبر مركز لصناعة الآلات الجراحية والأدوات اللعبية في باكستان .مدينة سيالكوت تفتخر حقا بأبناءها البارزين مثل الدكتور العلامة محمد إقبال مصوّر باكستان والشاعر الثوري فيض أحمد فيض والخطيب العظيم العلامة إحسان إلهي ظهير وغيرهم.

والد مولانا محمد بشير السيكوتي رحمه الله:

كان نواب الدين ينتمي إلى قبيلة كهوكهر. أسرة نواب الدين كهوكهر كانت مشتملة على ثلاثة أبناء و خمس بنات. كان نواب الدين رجلا عاديا، راضيا بقسمة الجبار، أمنا بالله الواحد القهار، ومطيعا بسنة سيّد الأبرار صلى الله عليه وسلم. كان يشتغل في المزرع ليلا ونهارا ويعمل فيه لاكتساب القوت لأسرته. كان يزرع الأرز والقمح والخضراوات في المزرع ويربي الجواميس والشيأة في البيت كما يعمل أهل الريف عادة. كانت الأسرة تعيش عيشة ساذجة و تتمتع بلذات السداجة و طمانية القلب حيث توفر لهذه الأسرة كثر القناعة التي لا تنفد ولا تنهب.

منظور حسين ، محمد حسين و محمد بشير كانوا أبناء نواب الدين كهوكهر. منظور حسين و محمد حسين لم يرغبوا إلى الدراسة وساعدا أبيهم في المهنة الزراعية ولكن أخوهما الأصغر محمد بشير قد اصطفاه الله لخدمة لغة كتابه المقدس. فأرسل أبواه إلى المكتب و وقفاه لله ولعلم دينه المتين. فها هو ذا صاحبنا مولانا محمد بشير الذي حاز مكانا مرموقا في مجال اللغة العربية و نال إعجابا بين أوساط العلمية. (3)

الدراسة الابتدائية:

التحق محمد بشير بمسجد قرينه "بهاره" و تعلّم فيه تلاوة القرآن الكريم و مبادئ اللغة العربية من الحافظ محمد حسين رحمه الله الذي كان إماما في ذاك المسجد و درس أيضا الكتب الفارسية المتداولة مثل بند نامه، كريما ، گلستان و بوستان وغيرها.

في سنة 1957 الميلادية، ارتحل محمد بشير إلى گوجرانوالا والتحق بالجامعة الإسلامية واستقى من هذا المورد العلمي لإرواء غليله وشبع على هذه

المائدة بمسقطاهه. و بعد سنتين شدّ رحاله مع زميله مولانا شهباز أحمد رحمه الله من قريته إلى المركز العلمي الأكبر "الجامعة السلفية" بمدينة فيصل آباد. و اكتمل المنهج النظامي المروّج في تلك الجامعة. في سنة 1963 م حصل محمد بشير على القبول في مدرسة دارالقرآن واستمع الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله من شيخ الحديث مولانا عبد الله الأمرتسري رحمه الله.

عندما كان مولانا محمد بشير السالكوتي يأخذ العلوم الإسلامية والعربية في مدرسة دارالقرآن بفيصل آباد ، أتاحت له الفرصة للإطلاع على الدراسات المعاصرة والتحق بالكلية الحكومية (الجامعة الكلية الحكومية الآن) فاستفاد من هذا الينبوع العلمي. في الكلية الحكومية سجّل اسمه في درجة الليسانس. و حصل على الشهادة البكالوريا من جامعة بنجاب سنة 1967م و كانت المراد الاختصاصية الثلاثة هي : اللغة العربية ، اللغة الإنجليزية والأدباء الإنجليزيون.

ثم حصل على شهادة ماجستير اللغة العربية من جامعة بنجاب بلاهور (1969م) (4)

تعرف الشيخ محمد بشير على المقرر الدراسي في المملكة العربية السعودية:

ارتحل مولانا عبدالرحيم أشرف إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج، فعاد بالكتب المقررة المقدمة من قبل الوزارة التربية السعودية. كانت هذه الكتب مشتملة على كتب اللغة العربية والأدب العربي والتعبير والإنشاء والنحو والصرف. فاستفاد الشيخ محمد بشير السالكوتي من هذه التحية الحجازية إلى أقصى حدّ مستطاع. فأعجب بترتيب هذه الكتب المقررة و بطريقة تقديم اللغة العربية في زيّ جميل رشيق.

مولانا محمد بشير السالكوتي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة:

في سنة 1973م ،عندما كان مولانا محمد بشير السالكوتي يدرّس في مدرسة دارالقرآن بفيصل آباد، نال التحاقا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . فشدّ رحاله إلى طيبة الطيبة ، حظى له أن يأخذ العلم النافع من مورده الأصيل و يتذوق حلاوة العلم ويتنفس في الجوّ النقيّ ويتلقى اللغة العربية مباشرة من بني العروبة، ساكنا بينهم ومتجوّلا على شوارعهم وفي حدائقهم ومتحدّثا معهم في الحياة العادية(5)

اغتنم الشيخ هذه الفرصة الذهبية وشرب من مناهل اللغة العربية العذبة، وبذل قصارى جهوده في أخذ اللغة كلغة مملوءة بالحياة حتى اعترف العالم العربي فضله في هذا المجال و لقبه : " حارس اللغة العربية في باكستان".
أسماء العلماء الكبار تعلم منهم الشيخ محمد بشير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة:

- الشيخ المفتي عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله
- الشيخ عبد المحسن العباد رحمه الله
- الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله
- الشيخ الأديب محمد المجذوب رحمه الله
- الشيخ عبدالكريم مراد

و كان زملاءه في هذا البرنامج التعليمي الدكتور سهيل حسن ، الدكتور عبدالغفور البلوشي، الدكتور خادم حسين و صاحبزاده خليل الرحمن سجّاد.(6)
حياة مولانا محمد بشير السيكوتي العملية:

محمد بشير حصل على وظيفة المعلم لكنه أقال عنها على الفور.

حينما كان مولانا محمد بشير السيكوتي رحمه الله طالبا في السنة الثالثة ، حان موعد العطلات، فعاد إلى ريفه - بهاره. خلال هذه العطلات ، إطلع هو أنّ المدرسة العامة الثانوية خرتل تحتاج إلى معلّم المادة العربية ، فعين هو معلّمًا في تلك المدرسة بجهود أعوانه و أنصاره. و كان يدرّس هنا المواد الآتية: اللغة العربية واللغة الفارسية واللغة الأردية. كان أهل بيته و أهل قريته فرحين بوظيفته ولكنه رجّح حياة الطالب على حياة المعلم كما كان يحسّ بالعطش لماء العلم التّافع، ولعلّ من جياع من لا يشبع من حصول العلم والمعرفة. فأقال من وظيفة المعلم وشدّرحاله إلى معهده العلمي "الجامعة السلفية بفيصل آباد" مرّة أخرى.

مدرّس في جامعة التعليمات الإسلامية بفيصل آباد:

بعدالتخرّج من الجامعة السلفية و مدرسة دارالقرآن شاور مولانا عبدالرحيم ، مولانا عبدالغفار حسن و مولانا محمد بشير السيكوتي بينهم حول تأسيس معهد

جديد لمقاومة تيارات العصر الحديث في مجال التعليم والتربية خصوصا من ناحية اللغة العربية. شرع الشيخ محمد بشير السالكوتي عملية التدريس في جامعة التعليمات الإسلامية ، فصارت هذه الجامعة المعمل الأول لإظهار ما عنده من العلم النافع و من مهارة تامة في تحبيب اللغة العربية لدى المبتدئين. واستفاد الشيخ محمد بشير السالكوتي من إرشاد مولانا عبد الغفار حسن ، اغتنم الشيخ هذه الفرصة الذهبية وأخذ يحاضر في اللغة العربية بأسلوب شيق جذاب ، فلم يمض زمن طويل حتى هتف الطلاب بمجادة طريقة التدريس التي استخدمها الشيخ . فاستعان الشيخ بالسبورة واللوحات المفيدة والبطاقات و كثرة استخدام الأمثلة المعمولة بما لا " ضرب زيد عمروا" فحسب.

المصنف الأول للشيخ محمد بشير السالكوتي:

خلال أيام التدريس في جامعة التعليمات الإسلامية ، رتب الشيخ " الدليل" لكتاب مولانا أبي الحسن علي الندوي الشهير المتداول في المدارس الإسلامية السلفية . وهذا الكتاب "قصص النبيين". ورتب الشيخ دليلا لجزئين أولين فحسب.

المصنف الثاني للشيخ محمد بشير السالكوتي:

بينما كان الشيخ محمد بشير مشغولا في التدريس بجامعة التعليمات الإسلامية بفيصل آباد، رتب الشيخ كتيبا صغيرا للأطفال يشتمل على الأنظمة القصيرة والأناشيد الخلوة ليحفظها الأطفال عن ظهر قلبهم ويغنّوها بالنشاط. سمي هذا الكتيب ب"المحفوظات العربية _ (الجزء الأول)". حاول الشيخ تعليم اللغة العربية بتقديم هذا الكتيب و زينه بالتمرينات السهلة المفيدة. طبع هذا الكتيب من لاهور سنة 1972م. وغير اسمه الآن ، و هو موجود في المكتبات والمدارس باسم "هيا غنّوا يا أطفال" و تقوم بطبعها دارالعلم - إسلام آباد. (7)

زواج مولانا محمد بشير السالكوتي و أولاده:

في سنة 1973م تزوج مولانا محمد بشير السالكوتي بأنسة شهناز وأنجب الله لهما ثماني أولاد . ثلاثة أبناء و خمس بنات. كل من الأولاد نجيب وسعيد. أسماء البنين هي: عبد الرحمن وعبيد الرحمن و عطاء الرحمن. عبد الرحمن حاصل على الشهادات العالية

في الدراسات الإسلامية والعصرية ويقوم بإدارة دارالعلم في سوق آب باره بإسلام آباد.

عبيد الرحمن حاصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد وحاصل على عدة من الأوسمة الذهبية خلال الدراسة. الآن هو محاضر في قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد وهو أيضا يقوم بإدارة معهد اللغة العربية الذي يقع علي الشارع نيلم في حي جي 9 بإسلام آباد. كما أن سيدتان من بنات مولانا محمد بشير السيكوتي رحمه الله فائزتان على الشهادة الدكتوراه وتدرسان في قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد (8)

مولانا محمد بشير السيكوتي رحمه الله في مكتب السفارة الباكستانية كترجم في المملكة العربية السعودية:

بعد التخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة 1975م الموافق بسنة 1395 الهجرية، حاز مولانا محمد بشير السيكوتي وظيفة مترجم في مكتب السفارة الباكستانية بجدة، بعد ما استعلم أن السفارة في حاجة إلى مترجم خبير من الأردن إلى العربية وبالعكس، واستفادت السفارة من خدماته الثمينة الواعية. عندما كان الشيخ مؤظفاً في السفارة، حظي له أن يلاقي شخصيات ذات فخامة مثل الملوك والوزراء. وشارك في المؤتمرات المهمة الدولية كترجم خبير مباشر من اللغة العربية إلى اللغة الأردنية وبالعكس. فطار صيته وذاعت سمعته بين أوساط الدبلوماسية. ظل الشيخ يستمر في وظيفة السفارة طوال سنين.

علاقة وثيقة بين مولانا محمد بشير السيكوتي^ح وبين حضرة أبي الحسن علي الندوي^ح:

بينما كان الشيخ محمد بشير متعلما في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال سنتين (1973م و 1974م)، أتت له فرص اللقاءات بالشخصيات العالمية العلمية. و من تلك الشخصيات البارزة كان المفكر الشهير والأديب الكبير أبو الحسن علي الحسيني الندوي^ح. حيث كان عضو المجلس الاستشاري للجامعة الإسلامية، فيحضر

في جلسات المجلس واجتماعاته. فكان الشيخ محمد بشير يغتنم هذه الفرصة ويلاقي هذه الشخصية العبقريّة ويتبادل معها الأفكار والآراء حول صعوبات تعليم اللغة العربية و تطوّرهما في الهند وباكستان . كان علي مياں الندوير رحمه الله يحبّ اقتراحات مولانا محمد بشير السالكوتي رحمه الله ويشجّع على الاستمرار في عمله الجادّ.

وصيّة أبي الحسن علي الندوي رحمه الله:

بعد ما أكمل مولانا محمد بشير السالكوتي البرنامج التعليمي في الجامعة الإسلامية ، نال وظيفة المترجم في مكتب السفارة الباكستانية في جدّة. وقضى هنا أربعة أعوام تقريبا. في يوم من الأيام لقي مولانا محمد بشير السالكوتي رحمه الله علي مياں الندوي رحمه الله في مطاف حول بيت الله الشريف فجأة. فأرشدته الشيخ الندوي بلكلمات الآتية.

" بشير!

باكستان تحتاج إلى جندي باسل لصيانة العربية وهذا الجندي ليس سواك. لذا

أترك وظيفة السفارة و اذهب إلى باكستان" (9)

فترك مولانا محمد بشير السالكوتي رحمه الله قيام "جدة" و عاد إلى الأرض الطاهرة المسماة ب" باكستان" في نهاية السبعينات. هنا رغبت الحكومة الباكستانية أن يتعهده في الأمم المتحدة ولكنه رجّح تدريس اللغة العربية وبذل قصارى جهوده في إصلاح أوضاع اللغة العربية في باكستان.

كانت للشيخ صلة وثيقة بالمحاكم الشرعية الفيدرالية ، و وزارة الشؤون الداخليّة و وزارة التربية. سُمّعة شيخنا في المنظّمات الدولية والهيئات العالمية أثبتت مجده العالمي. استفادت منه هيئة الأمم المتحدة حيث قام بتعريب كتبها و وثائقها.

أشغال مولانا محمد بشير السالكوتي رحمه الله بعد عودته إلى باكستان:

بعد ورود الشيخ محمد بشير السالكوتي من طيبة الطيبة إلى الأرض الطاهرة ، شدّ أزره لإصلاح وضع اللغة العربية في باكستان . فعمل في شتى المجالات لرفع مستوى اللغة العربية بين مواطني باكستان . فاستقرّ في إسلام آباد و أقام دارالتأليف والنشر والترجمة بعنوان "دارالعلم" و أجرى عملياته الثورية من هذا المستقرّ.

و فيما يلي نلقي الضوء على أنشطة الشيخ محمد بشير السالكوتي ^{رح} في المجالات المختلفة للذبّ عن اللغة العربية والدفاع عن حماها المقدس.

أنشطة الشيخ محمد بشير الثورية لتقليب أوضاع اللغة العربية في باكستان:

وبعد عودته من أرض الحجاز، وضع حجر التأسيس لإقامة دارالعلم. ومن دارالعلم باشر برامجه الثورية لدعم اللغة العربية ونشر الكتب العربية الإسلامية. أسس "إدارة معارف القرآن" لتحلية الشعب الباكستاني بالجواهر القرآنية. وأقام "معهد اللغة العربية في سنة 1993 الميلادية لترويج حبّ اللغة العربية بين الجماهير الباكستانية. هذا المعهد هو المورد المنهل للعطاش. ويقصد إليه الطلاب من أطراف إسلام آباد وجوانبها ويهرولون إليه لينالوا من عطاءه بحظّ وفير. وله سمعة بين أوساط المولعين بالعربية. لا شك في إنجازاته الباهرة. فآلاف من الشائقين والعشاق بالعروبة، تمتّعوا من هذا المورد النقي الصافي. مكاتب السفارات العربية تقبل شهادات معهد اللغة العربية بالتوقيع. هكذا يلعب المعهد دورا ملموسا في ترويج اللغة العربية بين نفوس عاصمة باكستان الجميلة. وللمعهد فرع آخر، وهو للبنات فقط. يقوم بإدارته وتدرسه شيخنا محمد بشير نفسه. الآن أصبح الفرع مدرسة، تقيم فيها مآتي طالبة ليل نهار وتأخذن العلوم الإسلامية العربية .

كان مولانا محمد بشير السالكوتي رحمه الله إماما و خطيبا في إسلام آباد

شيخنا تولى الإمامة والخطابة في مسجد إمام بخاري واقع في حي G8/4 للشيخ أنشطة وإجراءات. نستطيع أن نقسّمها إلى ثلاثة أنواع وهي :

1- التدريس

2- الصحافة

3- البحث والتحقيق

نشاطات مولانا محمد بشير السالكوتي في مجال التدريس:

قام الشيخ محمد بشير بعملية التدريس منذ تخرّجه من الجامعة السلفية، كما هو رجل متدين و متشرّع ومتّبع منهج السلف في أعماله الدينية. وبذل جهوده المضنية في ترويج التوحيد والسنة بين الجماهير. أسّس المدارس الإسلامية لتربية الأطفال وحثّ

المؤهلين وأصحاب الخير والبرّ أيضا على أن يبنوا المدارس الإسلامية لتقوية الإسلام. وظلّ يرشدهم ويشيرهم في الشؤون الإدارية، وما زال يمدّ إليهم يد المساعدة في تطوير البرامج التدريسية من خبرة وحنكة كما أنه كان من مؤسسي جامعة تعليمات الإسلام التي هي إحدى الجامعات الأهلية التي لها معادلة الشهادات بالشهادات التي تعطيها الجامعات الحكومية. (10)

كان مولانا محمد بشير السيكالكوٲى رحمه الله يدرّس في معهد اللغة العربية للبنات الكتب الصحاح إضافة على تدريس مقرر اللغة العربية والأدب العربي. كما كان الشيخ يدرّس في معهد اللغة العربية للبنين قبل حادث 9 سبتمبر 2001 م. آنذاك يقصد إلى هذا المعهد الدارسون والمدرسون من مشارق الأرض ومغاربها، ولكن بعد هذه الحادثة الفاجعة ضاقت على المسلمين الأرض بما رحبت، وضيق ت الأحوال في باكستان للمؤسسات الخيرية وتنتج هذا على إلغاء مدارس قيّمة لعدم وسائل إدارتها. **أنشطته الصحفية:**

للشيخ قلب خافق للمسلمين والإسلام واللغة العربية. وله فكر راسخ، دقيق ، لطيف وينظر على خارطة العالم بنظرة الفاحص العميق. ويغور في أحوال الوطن العربي وله غواصيات في بحر أخبار باكستان وهو يقوم باتصال وثيق بالجرائد و وسائل الإعلام. عند ما يجد مشكلة يواجهها المواطنون أو المسلمون ، فطفق يجلّ لها ويفكّر في حلها، وما الحل يبرق في أحيالته ، ينقل على الأوراق ويرسل إلى مدرء المجلات الأسبوعية والشهرية ليستنير من أفكاره المضيفة القراء المتيقظون. نشرت رسائل الشيخ و مكاتيبه في مجلات شهرية عديدة، منها: الاعتصام، ترجمان الحديث و أهل الحديث وغيرها.

نداء الإسلام

ثم أجرى مولانا محمد بشير السيكالكوٲى ح مجلة عربية مسمّاة ب"نداء الإسلام". هذه مجلة عربية إسلامية شهرية كانت تصدر من دارالعلم -إسلام آباد من 1997م إلى 2001م متسلسلا (11)، كان يرأسها الشيخ محمد بشير. وبالتالى تقدّم صورة لهذ

المجلة ونحاول أن نناقشها من ناحية محتوياتها بحيث أنها ممثلة فكر شيخنا وقلمه السلس السيال.

أمامنا صورة إحدى مجلات "نداء الإسلام"

نجد في محتوياتها العناوين العديدة التي تحيط الأسئلة الساخنة المعاصرة. نجد في الافتتاحية "نداء رئيس التحرير المضطرب، وهو يدعو لجنة المقرر العربي أن يحسنوا المقرر ويسهلوه للأذهان الناعمة الناشئة.

وعنوان هذا المقال "سهلوا التعليم العربي الإسلامي لأبناء المسلمين"

"نداء إلى أصحاب المدارس الإسلامية"

وفي مقاله يكتب الشيخ محمد بشير :

"للمدارس الإسلامية ودور العلم الشرعية التي تعمل في هذه المنطقة (شبه القارة الهندية الباكستانية) مكانة أساسية وأهمية قصوى في المحافظة على دين الإسلام والشخصية الإسلامية للمسلمين فيها. فهي التي تتولى تعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم وغيره من العلوم الشرعية واللغة العربية كما تتولى إعداد العلماء والدعاة وتخرج الأئمة والخطباء والمدرسين الذين يقومون بالمهام والأعمال الإسلامية في المجتمع الإسلامي من نشر دعوة الإسلام وإرشاد عوام المسلمين وخواصهم وتدریس العلوم الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومناهضة الفرق الباطلة وقيادة الجمعيات والمنظمات الإسلامية، فدورها الإسلامي العظيم في مجالات التعليم والدعوة والاجتماع والسياسة أمر مسلم به لا يختلف فيه اثنان ولكن حدثت في نظام هذه المدارس الإسلامية نقائص وسلبيات عديدة أفقدتها الكثير من مكانتها ودورها التعليمي والاجتماعي إلى حد صارت لا تحقق آمالنا ولا تفي بأغراضنا التي تناط بها في مجال التعليم والتربية والدعوة.

فمن سلبيات هذه المدارس الإسلامية أن المناهج والمقررات التي تدرسها في مجال العلوم الشرعية واللغة العربية صعبة جدا ولم يراع فيها التدرج المناسب لأعمار المدارس ومداركهم وحاجتهم، "بل على العكس من ذلك تقدّم كل مادة بجميع مباحثها ومسائلها دفعة واحدة وفي السنة الأولى والثانية وحتى مع المسائل الغريبة

والفروع النادرة ولأمثلة الشاذة، فتحيّر الدارسون لصعوبة هذه الأمور وتشعبها وكثرة الخلافات الفنية!!

ثم طريقة التدريس المتبعة فيها، وهي طريقة التحفيظ التي تخلو من عرض صحيح يسهل للدارسين المعرفة أو الأخذ والتذوق، وهي تطبق في أكثر الأحيان بدون فهم أو استيعاب، لا تغرس حب العلم ولا تشوقهم إلى استزادة المعرفة بل تغرس في نفوسهم وأذهانهم السامة والخوف وتنفرهم من العلم فتفتت إرادتهم ويتغلب اليأس من اكتساب العلم الشرعي ودراسة اللغة العربية لصعوبتها، فيفرون من المدارس." (12)

بعد الإشارة إلى السلبات والنقائص الموجودة في المناهج القديمة والمقررات العقيمة المدروسة المدارس الإسلامية، يبين أمانا مواصفات المقرر الذي صنفه الشيخ محمد بشير نفسه ونشره دارالعلم. ويطلب من المسؤولين أن يستفيدوا من خدماته لإصلاح أوضاع اللغة العربية في باكستان.

أنشطته في مجال البحث والتحقيق

فكّر الشيخ محمد بشير في الحواجز التي تعرفل في سبيل تعليم اللغة العربية مدة سنوات وفكّر في أسباب خيبة الأمل من ناحية تطوّر اللغة العربية بين الشعب الباكستاني وكانت حصيلة تفكيره المديد تظهر على الشيخ أن لفشل جهودنا الجبّارة الخالصة في هذا الصدد سببان وهما:

1- المقرر القديم العقيم

2- الطرق التدريسية البالية

فالشيخ محمد بشير السالكوتي أعدّ مقرّراً جديداً متتبّعاً خطوات جامعات الدول العربية وعرضه على أصحاب الدين و طلب منهم أن يسمحوا بإدخال هذا المقرّر في المناهج المدروسة في مدارسهم العربية. و يوازن بين الكتب القديمة البالية و بين المقرر الجديد، ويفصّل الفوائد اللابديّة من ترك هذه الكتب العقيمة واختيار الكتب الجديدة التي تلبي حاجات الشعب من ناحية اللغة العربية كلغة حية لا كلغة الأشعار والقصص الألف الليلية. هو يدعي أن هذا المقرّر ليس بمشتمل على الكتب الكثيرة

ولكن سيأتي للتمار الناضجة اليانعة الحلوة في مدّة قصيرة ويقتضي قليلا من الجهد والتعب نسبة المقرر القديم . الميزة البارزة لدارالعلم هي ميزة المقرر الجديد، الملون، المصوّر الذي دوّنه وأعدّه الشيخ محمد بشير نفسه . فصار هذا المقرر وجه دارالعلم ومحياّه ينظر الناس إليها بسبب المقرر ويحمدونها بسبب المقرر.

المقرّر الجديد الثوري (لتدريس اللغة العربية) الذي قدّمه الشيخ محمد

بشير السيكوتي ح

ويشتمل هذا المقرر على الكتب التالية:

- 1- إقرأ (أربعة أجزاء)
- 2- مرشد المعلم "إقرأ" (جزءان)
- 3- آسان عربي (جزءان)
- 4- أساس الصرف (ثلاثة أجزاء)
- 5- الصرف الجميل (جزءان)
- 6- مفتاح الإنشاء (جزءان)
- 7- كلمات مستعملة في بيئة المدرسة (للبنين)
- 8- كلمات مستعملة في بيئة المدرسة (للبنات)
- 9- دليل "فصص النبيين" (ثلاثة أجزاء)
- 10- معلم القرآن (جزء واحد)
- 11- العربية للأطفال (جزء واحد) (13)

و فيما يلي نقارن المقرر القديم والمقرر الجديد كما ألقى عليه الضوء الشيخ محمد بشير بنفسه.

الكتب الدراسيّة الجديدة للثانويّة العامّة (السنة الأولى)

أسان عربي (الجزء الأول)

الكتب الدراسيّة القديمة للثانويّة العامّة (السنة الأولى)

- أبواب الصرف، تمرين النحو

الكتب الدراسيّة الجديدة للثانويّة العامّة (السنة الثانية)

آسان عربي (الجزء الثاني)

الكتب الدراسيّة القديمة للثانويّة العامّة (السنة الثانية)

أبواب الصرف، علم الصرف، علم النحو، شرح مائة عامل

الكتب الدراسيّة الجديدة للثانويّة الخاصّة (السنة الأولى)

أساس الصرف ج1 ، التحفة السنية، دروس اللغة العربية ج1

الكتب الدراسيّة القديمة للثانويّة الخاصّة (السنة الأولى)

الكتب الدراسيّة الجديدة للثانويّة الخاصّة (السنة الثانية)

أساس الصرف ج2، التحفة السنية ، دروس اللغة العربية ج2

الكتب الدراسيّة القديمة للثانويّة الخاصّة (السنة الثانية)

علم الصيغة

الكتب الدراسيّة الجديدة للمرحلة العالية (السنة الأولى)

دروس اللغة العربية ج3

الكتب الدراسيّة القديمة للمرحلة العالية (السنة الأولى)

شرح ابن عقيل، هداية النحو (14)

مساهمات مولانا محمد بشير السيكوتي رحمه الله في مجال التعريب

(الترجمة من لغة أخرى إلى اللغة العربية)

(المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية تقرر) القاديانية فئة كافرة:

تعريب شيخ محمد بشير

خلال السبعينات من القرن العشرين الميلادي، الشعب الباكستاني رفع الإضرابات الحادة ضد أعمال الطائفة القاديانية الطاغية في ملبوس الإسلام الذين بدأوا البرامج التبليغية علي أوسع نطاق و من حيلهم الخادعة مثل الإنذار والتبشير كانوا يضلون كثيرا من المسلمين الساذجين ونتيجة هذه الإضرابات قرّرت المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية أن القاديانية فئة كافرة وقام مولانا محمد بشير السيكوتي بتعريب هذا الحكم القضائي المهم.

تعريب " إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء"

إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" سفر علمي عظيم و عدم النظر في شرح المباحث والمسائل الخاصة بالخلافة الإسلامية والسياسية الشرعية و مكانة الخلفاء الراشدين الأربعة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. و فريد في أسلوب عرضه الذي يمتاز باستقامة الفكر و غزارة المعاني و قوّة الحجة والاستدلال والتحليل العلمي الرصين , واستوعب أصول السياسة الشرعية والخلافة الإسلامية و فروعها , و حوى نكاتا بديعة و لمسات إيمانية و فوائد تربوية نادرة مهمة لا يستغني عنها عالم أو باحث , و تتبارى فيها الحكمة والبلاغة , كأن الله فجّر ينابيع الحكمة والمعرفة على لسانه و قلمه.

و كذلك اشتمل على دراسة تحليلية شاملة للتاريخ الإسلامي بجميع عصوره و مراحلها من النواحي الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية بدءا بعصر النبوة و انتهاء بعصر المؤلف رحمه الله و غفر له . فصار بميزاته هذه مرجعا مهما جدا للعلماء والباحثين.

هذا الكتاب يحتلّ المرتبة الثانية بعد كتابه "حجة الله البالغة" الذي كان ألفه باللغة العربية بينما ألف "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" باللغة الفارسية لنشره بين أبناء بلده.

و قد ذكره العلامة عبد الحي الحسيني بقوله:

"إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" كتاب عدم النظر في بابه , لم يؤلف مثله قبله ولا بعده , وبدلّ على أنّ صاحبه لبحر زخّار لا ساحل له" (15)

ذكر الإمام المجدّد الشاه ولي الله الدهلوي في الأبواب الأولى من هذا الكتاب "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" المسائل والامور السياسية الخاصة بموضوع الخلافة الإسلامية. و بدأها بذكر معنى الخلافة و شرح مهامها , و أنّ نصب الخليفة واجب على المسلمين بالكفاية إلى القيامة , و ذكر الشروط والصفات التي يجب توفرها في الخليفة , و طرق انعقاد الخلافة و ما يجب على الخليفة من القيام بمصالح المسلمين , و ما يجب على الرعيّة من السمع والطاعة.

ثم تناول مباحث مهمة عديدة من الخلافة الإسلامية بالشرح والتحليل مستندا بالقرآن الكريم والحديث النبوي وآثار السلف الصالحين , منها منزلة الخلافة الخاصة (أي

خلافة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإسلام و كذلك المناقب والمآثر العظيمة التي أتصف بها كل من الخلفاء الأربعة أبي بكر الصديق و عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في مواصلة مسيرة دعوة الإسلام و تربية الأمة المسلمة على أحكام الإسلام و الفتوحات الإسلامية التي رفعوا لواءها، كما ذكر الفتن التي أنذر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدوثها و متابعتها و شرورها ، و ما يجب على المسلمين للحذر منها و معالجتها. كما ألقى عليه الضوء بنفسه و أبان الهدف المنشود بتأليف هذا الكتاب بالكلمات التالية:

"ها أنا بريء من كل مقالة صدرت مخالفة لآية من كتاب ، أو سنة قائمة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو إجماع القرون المشهود لها بالخير ، أو ما اختاره جمهور المجتهدين و معظم سواد المسلمين. فإن وقع شيء من ذلك فإنه خطأ ، رحم الله تعالى من أيقظنا من سنتنا أو نبهنا من غفلتنا . أما هؤلاء الباحثون بالتخريج والاستنباط من كلام الأوائل المنتحلون مذهب المناظرة و المجادلة فلا يجب علينا أن نوفقهم في كل ما يتفوهون به. و نحن رجال و هم رجال، والأمر بيننا وبينهم سجال". (16)

هذا الكتاب يتناول قضية خلافة الخلفاء الراشدين و ألقى الشاه ولي الله الدهلوي الضوء على الحقائق التي تتعلق بخلفاء الراشدين المهديين بأسلوبه الخاص. لغة هذا الكتاب هي اللغة الفارسية كما كانت هي سائدة في الهند آنذاك. لم يطلع عالم العرب على أفكار الشاه ولي الله الدهلوي رحب سبب هذا الحاجز اللغوي . فقام الشيخ محمد بشير السالكوتي رحمه الله بتعريب هذا الكتاب ليستفيد منها عالم العرب و اللغة العربية. كما وضح الشيخ محمد بشير السالكوتي رحمه الله بنفسه بالكلمات التالية:

"كان الإمام المحدث الجليل الشاه ولي الله الدهلوي ألف هذا الكتاب باللغة

الفارسية لنشره بين أبناء بلده . فطبع بها ، ثم بعد مدة نشرت ترجمته الأردية التي قام بها الشيخ عبد الشكور الفاروقي و الشيخ اشتياق أحمد رحمهما الله. و لم يكن ترجم إلى اللغة العربية حتى الآن فلم يشتهر في العالم العربي الإسلامي رغم شهرته العلمية و روجه الكبير في المنطقة المحلية . و قد قمنا بترجمته إلى اللغة العربية بأسلوب علمي و أدبي حديث بتوفيق الله سبحانه و تعالى لأول مرة. و قد فرغنا

منها بفضلله ومنه يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ألف و أربعمئة و اثنين و ثلاثين هجرية بمدينة إسلام آباد عاصمة جمهورية باكستان الإسلامية، نقدّمها إلى قراء العالم العربي الإسلامي.

و قد شاركني في ترجمته العربية فضيلة الأخ الدكتور نور جمعة الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد و قام بتخريج أحاديثه فضيلة الشيخ إرشاد الحق الأثري مدير إدارة العلوم الأثرية في فيصل آباد , وكذلك ساعدني على إعداداه و تصحيحه الأستاذ الدكتور نظام الدين نافع الأفغاني والأخ الدكتور حفيظ الرحمن.(17)

وكان هذا الكتاب(في الفارسية) في أربعة أجزاء و لكن بعد التعريب طبع في مجلدين

وقامت بنشره دارالعلم -إسلام آباد في زيّ جميل يسر الناظرين إليه. لا ريب أن هذا الكتاب وحده يكفي للشيخ محمد بشير السيكوتي رحمه الله عن كل متطلبات ومعايير التي تقوم بتتبعها المجالس العلمية العالمية لتلقيب شخص لقباً علمياً امتيازياً و يشهد بوجوده أن مولانا محمد بشير السيكوتي رحمه الله كان حقاً "شيخ العربية ومحافظ اللغة العربية في باكستان"

ثناءً رئيس جامعة بنجاب على مؤهلات مولانا محمد بشير السيكوتي رحمه الله في نوفمبر سنة 2015م اتصل مدير "اردو دائجست" برئيس جامعة بنجاب واستفسر عنه عن أبطال الجامعة الذين تفتخر بهم الجامعة. فذكر الأسماء الآتية:
الدكتور العلامة محمد إقبال

الدكتور عبدالسلام الخائز على الجائزة نوبل

خواجه أمجد سعيد

راجه أنور(أديب)

جهانكير بدر

يوسف رضا كيلاي (رئيس الوزراء سابقاً)

عزيز ميان (قوال)

الدكتور طاهر القادري

مولانا محمد بشير السيكوتي مترجم (العربية، الفارسية، الإنجليزية، الأردية)
مصنف، ماهر تعليم (18)

وفاة مولانا محمد بشير السيكوتي رحمه الله

طلع شمس اليوم السابع عشر من شهر أكتوبر سنة 2016 م وذاع خبر انتقال مولانا محمد بشير من الدار الفناء إلى الدار البقاء وحضر آلاف من محبي اللغة العربية في صلاة جنازة (19) وشاركوا في تدفين حارس اللغة العربية في مدفن حي جي 11 بإسلام آباد. نور الله مرقدته وألحقه بالصلحين الفائزين.

الهوامش

1- السيكوتي، محمد بشير: إصلاح المنهج النظامي وتطويره، دار العلم، إسلام آباد، 2013م، ص 193

2- أحمد شاكر، حافظ: "سأخترت مولانا محمد بشير السيكوتي رحمه الله". الاعتصام: ع 41، (محرم الحرام: 1438هـ)، ص 3-4

3- هذه المعلومة تبني على لقاء شخصي بالدكتور عبيد الرحمن بن محمد بشير السيكوتي

4- مغل، عبدالستار: "الإسم الممتاز في باكستان في كفاح لإحياء اللغة العربية"، ستيزن ديفينس، كوجرانواله : يوم الثلاثاء - 16 أكتوبر، 2016م.

5- السيكوتي، محمد بشير: دراسة اقتصادية لمشروع استثماري لنشر دعوة الإسلام وترويج لغة القرآن الكريم، دار العلم - إسلام آباد (بدون التاريخ) ص 12

-- والسيكوتي، محمد بشير: إصلاح المنهج النظامي وتطويره، دار العلم، إسلام آباد، 2013م، ص 157

-- وعبد الماجد، الحافظ: "شيخ العربية مولانا محمد بشير السيكوتي ذهب إلى جوار رحمة الله" - نويد ضياء، الجريدة الأسبوعية، كوجرانواله، 24 إلى 30 أكتوبر، 2016

6- السيكوتي، محمد بشير: بامعشر العلماء السلفيين لا تحرموا مدارسنا وشباننا لسان القرآن الكريم، الطبعة الأولى، إسلام آباد: دار العلم، 2015م، ص 5

- والسيكوتي، محمد بشير: إصلاح المنهج النظامي وتطويره، دار العلم، إسلام آباد، 2013م، ص 174

- 7- السيكالكوٲى، محمد بشير: يامعشر العلماء السلفيين لآآرمو امدارسنا وشباننا لسان القرآن الكريم. الطبعة الأولى. إسلام آباد: دار العلم، 2015م، ص24
- 8- هذه المعلومة تبني على لقاء شخصي بالدكتور عبيد الرحمن بن محمد بشير السيكالكوٲى.
- 9 السيكالكوٲى، محمد بشير: إصلاح المنهج النظامي وتطويره، دار العلم، إسلام آباد، 2013م، ص177
- 10- زاهد أشرف، د. : "ساآآقار آآال مولانا محمد بشير السيكالكوٲى رحمه الله - شذرة"، المنبر، فيصل آباد ، نوفمبر 2016م
- 11- السيكالكوٲى، محمد بشير: يامعشر العلماء السلفيين لآآرمو امدارسنا وشباننا لسان القرآن الكريم. الطبعة الأولى. إسلام آباد: دار العلم، 2015م، ص24-27
- 12 السيكالكوٲى، محمد بشير: "سهلوا التعليم العربي لأبناء المسلمين"، نداء الإسلام، إسلام آباد، ع 7، ص4
- 13 فهرس مطبوعات دار العلم - إسلام آباد، 2012م
- 14- السيكالكوٲى، محمد بشير: يامعشر العلماء السلفيين لآآرمو امدارسنا وشباننا لسان القرآن الكريم. الطبعة الأولى. إسلام آباد: دار العلم، 2015م، ص: 49-56
- 15- الحسيني، عبدالحى: نزهة الخواطر وبمآة المسامع والنواظر، مقبول اكاديمي، لاهور، 1967م، ج6، ص509
- 16- ولي الله، الشاه: آآة الله البالغة ، كتب خانة - لاهور . (بدون تاريخ)، ص10-11
- 17- السيكالكوٲى، محمد بشير: إزالة آآفاء عن آآلافة آآفاء، الطبعة الأولى، إسلام آباد، دار العلم، ج 1- ص28
- 18- مجاهد كامران ، د. : أرداد آآست، لاهور : نوفمبر 2015م، ص15
- 19- برق التوحيدى (صاحبزاده): "شيخ العربية مولانا محمد بشير السيكالكوٲى رحمه الله "أهل الحديث. ع50، (ديسمبر: 2016م)، ص22
- و- نافع نظام الدين (الدكتور): "آآال آآافظ العربية" أهل الحديث ع (ديسمبر: 2016م)، ص19